ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة

ذكر أمر الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر، وسبب ذلك: أن الوزير علي بن عيسى/ طالبه بمال عليه من ديار ربيعة ـ وهو يتولاها ـ فدافعه فأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فامتنع، وكان مؤنس الخادم غائباً بمصر، لمحاربة عسكر المهدي العلوي، صاحب أفريقية، فجهز الوزير رائقاً الكبير في جيش، وسيره إلى الحسين بن حمدان، وكتب إلى مؤنس يأمره بالسير إلى ديار الجزيرة، لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوي، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان، وجمع لهم الحسين نحو عشرين ألف فارس، وسار إليهم، فوصل إلى الحبشة، وهم قد قاربوها، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه؛ لأنهم كانوا أربعة آلاف فارس، فانحازوا إلى جانب دجلة، ونزلوا بموضع ليس له طريق إلا من وجّه واحد، وجاء الحسين، فنزل عليهم، وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق، ومن أسفل، فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات، فأرسلوا إليه يبذلون له أن يوليه الخليفة ما كان بيده، ويعود عنهم، فلم يجب إلى ذلك، ولزم حصارهم، وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام.

ج٦ / ١٥٠/ط

فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم، وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر إليه ليلاً، وكبسوه، فانهزم، وعاد إلى ديار ربيعة، وسار العسكر فنزلوا على الموصل.

وسمع مؤنس خبر الحسين، فجدّ مؤنس في المسير نحوه، واستصحب معه أحمد بن كيغلغ، فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر، وترددت الرسل بينهما، فلم يستقر حال، فرحل مؤنس نحو الحسين، حتى نزل بإزاء جزيرة ابن عمر، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله، وأولاده، وتفرّق عسكر الحسين عنه، وصاروا إلى مؤنس.

ثم إن مؤنساً جهز جيشاً في أثر الحسين مقدمهم بليق، ومعه سيما الجزري، وجنى الصفواني، فتبعوه إلى تل فافان، فرأوها خاوية على عروشها قد قتل أهلها وأحرقها، فجدوا في اتّباعه، فأدركوه، فقاتلوه، فانهزم من بقي معه من أصحابه، وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهاب، وجميع أهله، وأكثر من صحبه، وقبض أملاكه.

وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل، والحسين معه، فاركب على جمل هو وابنه، وعليهم البرانس، واللبود الطوال، وقمصان من شعر أحمر، وحبس الحسين، وابنه عند زيدان القهرمانة، وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان، وعلى جميع إخوته، وحبسوا وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان، فجمع جمعاً، ومضى نحو آمد، فأوقع بهم مستحفظها، وقتل ابن الحسين، وأنفذ رأسه إلى بغداد[1].

ذكر بناء المهدية

في هذه السنة خرج المهدي بنفسه إلى تونس، وقرطاجنة: وغيرهما يرتاد موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة، وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن أجله بنى المهدية، فلم يجد موضعاً أحسن، ولا أحصن من موضع المهدية ـ وهي: جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند ـ فبناها وجعلها دار ملكه، وجعل لها سوراً محكماً، وأبواباً عظيمة، وزن كل مصراع مائة قنطار، وكان ابتداء بنائها يوم السبت، لخمسٍ خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة.

فلما ارتفع السور أمر رامياً يرمي بالقوس سهماً إلى ناحية المغرب، فرمى سهمه، فانتهى إلى موضع المصلى، فقال إلى موضع هذا يصل، صاحب الحمار، يعني: أبا يزيد الخارجي؛ لأنه كان يركب حماراً، وكان يأمر الصناع بما يعملون، ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائتي شيني، وعليها باب مغلق، ونقر في أرضها أهراءً للطعام، ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدور، فلما فرغ منها قال: اليوم أمنت على الفاطميات يعني: بناته، وارتحل عنها.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٥٥، ٥٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٣٦ـ٣٨)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٥١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٤١، ٤٢) و (٢٤/ ١٢٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ ٣٢٠ هـ) (١٨).

ولما رأى إعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول: هذا/ لساعة من نهار، وكان كذلك؛ لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف فيه ساعة، وعاد ولم يظفر[١]. ج٦/١٥١/ط

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية، وقصدوا حصن منصور، وسبوا مَنْ فيه، وجرى على الناس أمر عظيم، وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان.

وفيها عاد الحجاج، وقد لقوا من العطش والخوف شدة، وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية، لحفظ الطريق، فقاتلهم وظفر بهم، وقتل جماعة منهم وأسر الباقين، وحملهم إلى بغداد، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة، ليحبسهم، فثارت بهم العامة، فقتلوهم، وألقوهم في دجلة.

وفيها ظهر بالجامدة إنسان زعم أنه علوي فقتل العامل بها، ونهبها، وأخذ من دار الخراج أموالاً كثيرة، ثم قتل بعد ظهوره بيسير، وقتل معه جماعة من أصحابه، وأسر جماعة.

وفيها ظهرت الروم، وعليهم الغثيط، فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس، والغزاة، فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس، ولم يكن للمسلمين صائفة.

وفيها خرج مليح الأرمني إلى مرعش، فعاث في بلدها، وأسر جماعة ممن حولها وعاد.

وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع، فاحترق كثير منها[٢].

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ـ٣٢٠ هـ) (٢٧)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١٦٩)، وذكره القلقشندي في «مآثر الإنافة» (١/ ٢٨١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٥٤ـ٥٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٨) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٥، ٢٤٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٤٣)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ١٥٥) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٥)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٨٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٧٠) مختصراً.

الوفيات

وفيها توفي أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي، صاحب كتاب السنن بمكة، ودفن بين الصفا والمروة[١].

والحسن بن سفيان النسوي[٢].

وفيها توفي أبو بكر محمد بن عينونة بنصيبين، وكان يتولى أعمال الخراج والضياع بديار ربيعة، ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه.

وفيها توفي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي[٣].

وفيها توفي يموت بن المزرع العبدي وهو ابن أخت الجاحظ توفي بدمشق[٤].

ج٦/١٥٢/ط وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي/.

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٦، ١٤٧)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (١٠٥ ـ ١٠٩)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٥)، «تاريخ حلب» (٢٨٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٢٥ ـ ١٣٥)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٠، ٢٤١)، «المنتظم» (١٣/ ١٥٥، ١٥٦).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٤٧، ١٤٨)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (١١٦ ـ ١١٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٥٧ ـ ١٦٢)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤١)، «المنتظم» (١٣/ ١٥٧، ١٦٢).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (١٢٦، ١٢٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٨٣، ١٨٤)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤١)، «المنتظم» (١٣/ ١٦٤).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٥١)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٠١ ـ ٣٢٠ هـ) (١٥٠، ١٥١)، «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٤٧، ٢٤٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٤١، ٢٤٤)، «المنتظم» (١٣/ ١٧٢، ١٧٣).